

أيها السيدات والسادة
أحبيكم اطيب تحية وأشكر لكم حضوركم الكريم

جميل ان نرى في جاليتنا المثقلة بالطوائف والاقليمية والقبلية إشعاعات إبداعية تذكر المتناسين أنا لنا، رغم كل محاولات التهميش التي تطالنا يوميا على صفحات الصحف وفي تلفزيونات العالم، مكانا في المخزون الحضاري، ولكن الاجمل منه ان يكون في هذه الجالية ضمير يسمع هذه الاصوات ويشجعها ويحميها من السقوط في اليأس وإحباط التجاهل. لن أنجرف الى المبالغة وأقول أن رابطة احياء التراث العربي انتفضت عالية وطغت على كل ما في جاليتنا من سلبيات، ولكني أقول، يكفيها فخرا انها وقفت تتحداها: فملكت الشجاعة في ان تكون أداة توحيد في زمن التفرقة، وداعية تراث في زمن البدع الرخيصة، وحامية المشترك في الوجدان العربي في زمن "تنادي فيه كل شرذمة أنا أمة".

وهي اذ تسمي جائزتها باسم مبدعنا الكبير "جبران خليل جبران"، انما تستلهم ما في فكر هذا المبدع من تثوير نحن في امس الحاجة اليه في هذا الزمن العصيب، فما احوجنا اليوم الى صرخته الشهيرة "ويل لأمة تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تنسج. ويل لأمة تنصب طغاتها أبطالا ومحتليها محررين ومنقدين". صحيح ان في جسمنا العربي الجريح اشراقات تتمثل هذا النداء، كمثل المقاومتين اللبنانية والفلسطينية ومؤخرا العراقية، وكمثل الضمائر الحية والعقول النيرة التي لا زالت وفيّة لإرثها الثقافي والوطني تتحدى كل صعوبات المرحلة

وتدافع عن قيمها بايمان وثبات، ولكن الصحيح ايضا ان فيه الكثير من الغيبة والتخلف والاتكالية والكثير من الاصوات المشككة التي تعلق مسخفة كل ما هو نبيل بهدف الوصول الى حالة الاحباط والتئيبس التي تؤدي الى الاحساس بالعجز والدونية ومن ثم الانصياع الى الاقوى وتبرير الاحتلال واقامة القواعد العسكرية في هذا القطر وذلك . . .

دعاة التئيبس هؤلاء يستهدفون كل ما في جسدنا من عافية، فيتباكون على الحرية والديموقراطية لتبرير كل ما هو مذهبي واقليمي واثني، ويدعون غيرة على الصالح العام لتبرير هجومهم على أي عمل تحريري في فلسطين والعراق، ويشككون بكل مكسب مادي او معنوي كمثل موقفهم من المقاومة اللبنانية النبيلة. ولعل اكثر مجال نشطت فيه دعوتهم، هو فلسطين والعراق، حيث يتخذون من مأساة الشعب العربي في البلدين ونزفه اليومي مبررا لبث دعوى التسليم للامر الواقع متناسين ان هذا الشعب بصموده الاسطوري في فلسطين يخلخل استراتيجية العدو من استيطان واحتلال وترانسفير، وانه رغم ما يبذره من رعب وقتل وتجويع لم يستطع إلغاء الكيان الفلسطيني: فشل في إخراجه من الجغرافيا الطبيعية كما فشل من قبل في إخراجه من الجغرافية البشرية. وفي العراق لا يختلف المشهد بشيء عما هو عليه في فلسطين. لقد تناسوا أن شعبا ملأه الايمان بقضيته يستسهل كل تضحية، مهما غلت، حتى الوصول بقضيته الى ميتهاتها.

لدعاة التينيس هؤلاء نمتثل قولاً آخر لجبران: "عندما
يعزف الربيعُ لحنَ الحياة، ينفض موتى الشتاء اكفانهم
ويتبعون"

أشكر رابطة احياء التراث العربي بشخص رئيسها
الاستاذ كامل المر وباقي الاعضاء المحترمين على
منحهم لي هذه الجائزة القيمة التي آمل ان اكون على
قدر المسؤولية التي تلقىها على عاتقي

24 آذار، 2004